السنة الرابعة/ العدد 70 / 03 كانون الاول 2017

sayı 70

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir | ★ ★ ★ | مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

تفخيخ الذاكرة.. تفخيخ الحياة!

من أين لداعش كل هذه الأطنان من المتفجرات التي فخخت بها بيوتنا، وشوارعنا، وذكرياتنا، بعد أن سممت وجودنا؟

من أين لها كل هذا الحقد ضدنا، وضد مدينتنا الرقة، وضد مستقبل أولادنا، ما هو المنبع الذي يمدها بكل هذه الكراهية للوجود وللبشر؟

سؤال برسم رجال الدين المنافقين منهم والتكفيريين، سؤال برسم التاريخ ومعطياته، سؤال برسم المؤامرات وأصحابها، سؤال يتم توجيهه إلينا نحن أيضاً: ماذا فعلنا حتى يلحق بنا كل هذا الدمار؟

الشوارع تحذّر المارة من المرور فيها، البيوت تناشد سكانها ألا يدخلوها، فالمتفجرات تملأ أرجاء الذكريات العزيزة على أهلها، وأطياف الدواعش الوحشية تتراءى للناس وسط الدمار، لقد فخخوا البيوت والشوارع، لقد فخخوا الماء والهواء، وزرعوا أحقادهم ليفخخوا السماء نفسها، أجل إنهم يستهدفون حتى وجود الله، والذي يريدون أن يستبدلوه بوجود البغدادي، يريدون أن ينزعوا الحق والعدل والرحمة من الإسلام، وهم يفخخون آيات القرآن بالأحقاد السوداء المقددة منذ مئات السنين!

من كان له كل هذا الصبر وهو يفخخ الرقة، من كان لديه كل خزانات الحقد على الوجود، وهو يعمل ببرود على تفخيخ الرقة، ماذا فعلت هذه المدينة لهم، ماذا فعل الناس لهم، ماذا يريدون من كل هذا التفخيخ؟

هل كل هذا التفخيخ لا غاية له الا أن يطلقوا ضحكاتهم الحقودة، وهم يسمعون انفجار القنابل بالناس، هل كل هذا التفخيخ لا غاية له الا الخراب الذي يحاكي دخيلة نفوسهم السوداء؟

بيوتنا مفخخة، وحياتنا مفخخة، ومستقبلنا مفخخ، فهل يريدون إلغاءنا من الوجود، هل صدّقوا بأن أكاذيبهم وأوهامهم قادرة على إلغائنا؟

الرقة تحدت الجفاف، وتحدت التصحر والغبار، وتحدت التهميش الأسدي، وتحدت الزمان وهي تورق من جديد كل مرة، وكان الفرات في كل مرة هو رفيق وجودها، وباعث الحياة في أوصالها، وطارد الخوف من نفوس أهلها.. وهذا الحزن ليس إلا مرحلة عابرة نقطع بها مساحات الخراب، نحو حياة نريدها ونحبها، ونعبر إلى مفاهيم جديدة في حياتنا، ونتعهد لأنفسنا، وللرقة، بأن نحافظ عليها، ولا نتخلى عنها أبداً مهما كانت وحشية المحتلين.. ومهما كانت ممارساتهم... فالحياة لا تطيب إلا في أفيائها وبين أهلها.. وقرب فراتها.

إبراهيم العلوش

زراعة الموت..!
حصاد مئات أرواح الأبرياء

أكثر من 8000 لغم في وسط مدينة الرقة فقط بحسب دراسة قدمتها منظمتا (ماك وتيروتيك) في اجتماعها مع لجنة الإعمار في مجلس الرقة المدني، والذي قدم بدوره 25 دراسة أولية من خلال برنامج «فرات» ليتم استلامها من قبل الفرق الخاصة بإزالة الألغام من المدينة وشوارعها وبيوتها، وبدعم العمليات الأولية من المنحة المقدمة من هولندا والاتحاد الاوربي البالغة خمسة ملايين دولار، كما حددت اللجان والمنظمات العاملة في المدينة مدة ستة أشهر لإزالة الألغام من المدينة واعتبارها منطقة آمنة بعد ذلك.

حين أعلنت قوات سورية الديمقراطية حي المشلب منطقة آمنة توجه الأهالي بالعشرات لدخول الحي بعد رحلة تشرد استمرت لسنوات خارج بيوتهم، فما كان من قوات قسد سوى منعهم وإطلاق الرصاص الحي على المدنيين العزل العائدين إلى منازلهم حيث أصيب العديد منهم بطلقات في مختلف أنحاء أجسادهم، لكن تصميم الأهالي على العودة أرغم تلك القوات على فتح الطريق أمامهم ليعودوا في النهاية إلى منازل مدمرة إما كلياً أو جزئياً، لكنه في نهاية الأمر هو المنزل الذي يملكونه، ولا يملكون غيره ملاذاً لهم بعد سنوات من النزوح، وهو أرحم من مخيمات النزوح، التي لا تفرقها عن معسكرات الاعتقال.

ما إن سمع أهالي الرقة بهذا الخبر حتى بدأوا يتوافدون إلى مركز المدينة بالرغم من كافة التحذيرات الرسمية من قبل المنظمات العاملة بإزالة الألغام بأن عودتهم فيها خطر كبير على حياتهم، وحياة أبنائهم وذلك لأن تلك المناطق لم تتم إزالة الألغام منها، والتي تنوعت في طريقة زراعتها حيث وجد منها ألغام (ليزرية - صوتية) أو تلك التي تعتمد على الحركة إضافة إلى الألغام الفردية التي تنفجر بمجرد الضغط فوقها بوزن معين.

في كل مكان داخل المنزل هناك خطر الموت فمن باب المنزل حين يفتح إلى محاولة فتح باب البراد، أو إشعال الضوء وحتى داخل الملابس، والأواني المنزلية أو كبسة جهاز التلفزيون ليكون في النهاية كل شيء في منزلك مفخخاً دون دراية منك. حصدت تلك الألغام في شهر تشرين الثاني وحده أكثر من مئة مدني فيما نجا البعض منهم ببتر أحد أطرافه العلوية أو السفلية وبعض الإصابات الأخرى التي تعيق مستقبلاً هذا المدني عن العمل.

شهادات كثيرة وصلتنا من أهلنا في الداخل عن تقاعس ملحوظ لدى تلك المنظمات في الإسراع بعملية إزالة الألغام من مركز المدينة، بينما يقوم عناصر قوات قسد بإبلاغ من يود الدخول إلى منزله بأنه مسؤول عن أمن حياته وحده، وهم يتبرأون من كامل المسؤولية عمّا يحدث له لو حاول الدخول إلى بيته، الكثير من الأهالي حاول مراراً الطلب

منهم الكشف عن منزله، وكان الجواب دوماً بالرفض كون المنطقة لم يتم مسحها كاملة، ولم تدخل ضمن المخطط الذي يقومون بالعمل عليه في الوقت الراهن، حاجة الناس الملحة للعودة تدفعهم للتضحية بحياة أحد أبنائهم فقط كي يعودوا إلى منازلهم بعد تلك السنوات من النزوح، والتشرد في المحافظات السورية أو النزوح شمالاً نحو تركيا.

أحد الأشخاص المدنيين كان قد تبرع بشكل فردي بمساعدة الأهالي وخاصة في حي المشلب عن قيامه بالكشف وإزالة الألغام مجاناً وتطوعاً، بعد أن انتشرت أخبار عن فرق لأشخاص لم يتم الكشف عن هويتهم حتى اللحظة يطلبون مبالغ مادية تصل إلى 150 دولاراً ثمناً لمسح البيوت وإزالة الألغام منها، لكن هذا المبلغ ليس متوفراً لدى العائدين المشردين مما يضطرهم للمجازفة بحياتهم، وقد يخسرونها في أي خطوة غير محسوبة.

الكثير من الجثث تحت الأنقاض، وبعضها في الشوارع منذ بدء معركة الرقة في شهر حزيران الماضي دون قيام أي جهة بعد تحرير المدينة المزعوم بترحيل الأنقاض، وإزالة ركام الأبنية المدمرة فوق رؤوس ساكنيها، وانتشال الجثث من تحت حطام المنازل المدمرة، فالكثير من العائلات كانت قد فقدت ودفنت تحت الركام، وهذا يحتاج إلى جهود دولية لإزالة الركام، ويتحمل هذه المسؤولية بشكل مباشر القوات التي دمرت البيوت وقتلت آلاف من المدنيين العزل بمساعدة ودعم جوي من طيران التحالف الدولي.

في تقرير لقناة فرانس 24 ظهرت امرأة اسمها آيات ترتدي السواد، كانت قد فقدت عائلتها كاملة بقصف جوي من طيران التحالف الدولي منذ فترة طويلة، وحين وصلت لمكان بيتها قالت: استمر القصف لمدة 24 ساعة دون توقف فأصاب أحد الصواريخ القبو الذي نلجأ فيه، وشاهدت بأم عيني جارتي النازحة من مدينة تدمر، وقد أصبحت جثتها متفحمة خلال ثوانٍ، بينما شاهدت لوهلة الدم النازف من أحد أبنائي، ويستصرخني أن أساعده، وأنا المصابة بحروق في أنحاء مختلفة من جسدي، كانت كفيلة بتحطيم قواي، إضافة لهول الموقف الذي جعلني أعجز عن تقديم أي عون له، أو مساعدة بادئ الأمر. طلبت المساعدة حينها من بعض عناصر داعش وكانوا قريبين من المكان لكنهم رفضوا، فعدت إلى القبو وقلت لأبني بعد أن كثرت نداءاته لي يا بني اطلب من الله فقط مساعدتك فبقي ينزف ويدعو الله بمساعدته حتى الفجر.. حينها فارق الحياة.

وتتابع حديثها قائلة: تحت هذا الركام أربعة من أبنائي وزوجي إضافة إلى والدتي وشقيقتي، اليوم وبعد الاستيلاء على المدينة طلبت مراراً من «الأكراد» إزالة الركام واستخراج جثث عائلتي لدفنهم كما يجب لكنهم كانوا يطلبون مني مبالغ مالية ليست لي قدرة عليها ثمناً كما يدعون لتسيير الجرافات والتركسات وفريق العمل ثم تقول: كيف لدول وقوات استطاعت تدمير مدينتي وقتلت أهلي بكل سهولة لا تستطيع إخراج الجثث من تحت الأنقاض كيف؟!! تنهي آيات حديثها بدمعة وهي تنظر للكم الهائل من الركام الجاثم فوق أحبتها.

وفي سياق متصل صرّح العقيد طلال سلو «المنشق» عن قوات سورية الديمقراطية لوكالة الأناضول التركية رداً على السؤال التالي: قال قائد القوات الخاصة الأمريكية ريموند توماس، إن إطلاق اسم قوات سوريا الديمقراطية على «ي ب ك»، «حملة ذكية من أجل إكسابها الاعتبار»، ألم تتكون بعد هوية خاصة بقوات سورية الديمقراطية؟

الجواب: السبب الأساسي (لهذه التسمية) هو اتفاق الولايات المتحدة الأمريكية مع القيادة الكردية، ليس لدي علم (بالتفاصيل)، لكن بحسب المعطيات التي رأيناها، كان هناك توجه من قبل القيادة الأمريكية لدعم الأكراد بالسلاح والعتاد، ولكي لا يحدث صدام لدى الرأي العام بخصوص تقديم الدعم للأكراد فقط، شكلوا قوات سورية الديمقراطية. السلاح كان يرسل لقوات سوريا الديمقراطية قبل التشكيل والتسمية.

تكلموا عن وحدة المكونات (الخاصة بقسد) ولكن لا وجود لهذا الأمر. والمكون الأساسي هو الكردي، والقيادة الأساسية التي تمتلك كل القرارات هي قيادة «بي كا كا» الإرهابية.

تكلموا عن القضاء على الإرهاب، وتفاجأنا لأنه حين يجري القضاء على الإرهاب نرى عملية تهريب لعناصر تنظيم داعش، ووجدنا أن العملية تمت بالاتفاق بين قيادة «قسد» وشاهين جيلو والقيادة الأمريكية.

كل الذي رأيناه أن الهدف من التشكيل هو مجرد شعارات، وتبين لي أنها شعارات زائفة وبعيدة عن الواقع، وأرادوا من خلالها التأثير على تفكير المواطن الموجود في تلك المناطق والإيحاء بأن قوات «قسد» لديها قوات محررة وقوات تعمل على القضاء على الإرهاب، وقوات ستجلب للمواطن الحرية والكرامة والعدالة وغيرها.

غير أنه للأسف الذي حصل هو تدمير للمدن وتشريد وقتل السكان حتى عند وضعهم ضمن مناطق محمية، كانوا يقومون بعملية ابتزاز للسكان، وقتلوهم وشردوهم ودمروا ديارهم وبيوتهم وأراضيهم وممتلكاتهم.

إذا الغاية من التأسيس تمثلت في شعارات كاذبة فقط لا غير، تمت بموجب اتفاق بين الإدارة الأمريكية وشاهين جيلو وقيادة «بي كا كا». طبعاً هناك أهداف للولايات المتحدة، وهذا الأمر تبين لنا لاحقاً، فأمريكا هدفها أولاً من خلال دعمها ما يسمى «قسد» هو إيصال السلاح والدعم العسكري لـ«ب كا كا». طبعا أرادوا أن يظهروا بصورة المنتصر، وأن يصوروا الإدارة الأمريكية على أنها قضت على الإرهاب وعلى عاصمة الإرهاب، الرقة، وعلى «داعش».

رامي طه النمر أحد ضحايا الألغام

غوطة دمشق من الوفرة إلى الكارثة

الموت يهدد الأطفال وسط عجز دولي عن انقاذ البشر

إياس دعيس

تعيش غوطة دمشق الشرقية حصاراً خانقاً منذ ما يقارب أربع سنوات إلى يومنا هذا، لتختلط عليهم مرارة العيش بحالة الحصار الدائم، ورغم أن الغوطة الشرقية انضمت إلى مناطق خفض التصعيد والتي كان من المفترض أن تتوقف فيها المعارك، وتفتح إليها المعابر الإنسانية والطبية، لكن هذا لم يحصل فلا يزال النظام يقصفها براً وجواً، ويموت فيها العشرات من المدنيين العزل يومياً.

يصل عدد سكان الغوطة الشرقية نحو 400 ألف نسمة، وهو ما يربو على ٨٠ ألف عائلة تقريباً، يعيشون تحت خط الفقر المدقع، يتعرضون إلى الجوع والبرد، وهم بأمس الحاجة للغذاء والدواء، وفي المقابل لا تتوفر فرص عمل من أجل تأمين احتياجاتهم، وتصل نسبة البطالة إلى أكثر من 80% من بين السكان، رغم أن الغوطة الشرقية كانت تشتهر بالكثير من المهن الزراعية، والحرف الصناعية والتجارية، لكن بسبب الحصار المفروض عليهم من قبل النظام انعدمت هذه المهن وانقرضت كثير من الحرف، ومع منع دخول المواد الغذائية والطبية للمنطقة ارتفعت الأسعار لتصل إلى حد غير مسبوق، لا يستطيع أحد تحمله.

ومع ندرة المواد، وشح الأموال، وانعدام فرص العمل، ازداد الوضع المعيشي سوءاً، وبات يهدد بوقوع كارثة حقيقية لا يحمد عقباها، أبو محمد الدوماني يقول: الوضع هنا أصبح لا يطاق، وهو من سيء إلى أسوأ في ظل غلاء أسعار المواد الغذائية، وتدني مستوى دخل المواطنين الذي يصل متوسطه إلى نحو ٣٥ ألف شهرياً، علماً أن الغوطة الشرقية كانت تشتهر بوجود العديد من الصناعات والمصانع، وكثير من المهن والحرف، لكن الحصار المستمر وانقطاع الكهرباء الدائم، وندرة المواد الأساسية، كان سبباً لتوقف هذه المهن والصناعات، وتدني المستوى المعيشي، وتردي الأوضاع الإنسانية.

ويتابع الدوماني في وصف الأوضاع الإنسانية، قائلاً: بالنسبة للوضع الطبي في الغوطة الشرقية، شهد تراجعاً كبيراً، فهو يفتقر إلى أدنى أنواع العلاج والدواء، والوضع في تدهور بسبب نقص الأدوية وخاصةً الأدوية التي تستخدم لعلاج الجرحى الناجم عن القصف وبعض الأمراض المزمنة والأوبئة، التي تحتاج لعلاج مستمر، ولا يوجد سوى كميات قليلة من الأدوية، التي استطاعت بعض هيئات الأمم المتحدة إدخالها إلى المناطق المحاصرة، علماً أن بعض الأطباء والصيادلة المختصين من ذوي الخبرة، تمكنوا من تصنيع بعض أنواع الأدوية، ولكن يبقى مفعولها أقل بكثير من الأدوية التي كانت تدخل عن طريق الأنفاق إلى داخل مناطق الغوطة.

ويختم الدوماني حديثه قائلاً: يوجد أكثر من 1100 طفل رضيع يواجهون خطر الموت جراء نقص التغذية والدواء،

خصوصاً الحليب، حيث شهدت حالات الوفيات بين الأطفال أعلى مستوياتها منذ بدء عام 2017 حتى الآن داخل الغوطة بسب نقص الدواء والغذاء والذي تسبب بعدة أمراض، والضحايا غالباً هم من الأطفال والعجزة، الذين لا يتحملون هذه الأوضاع.

وحول أوضاع التعليم، يقول المعلم محمد عربش: بالنسبة لسير عملية التعليم داخل الغوطة، فهو بإشراف الحكومة السورية المؤقتة، التابعة لقوى الثورة والمعارضة، ويحاول سكان الغوطة الاستمرار بتعليم أطفالهم، رغم ارتفاع حدّة قصف طيران النظام ومدفعيته، والذي يستهدف المدارس عمداً في محاولة مدروسة لإيقاف كل أشكال الحياة في الغوطة، ويقدر عدد المدارس العاملة بنحو أكثر من ثلاثين مدرسة، وأغلبها تعمل من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، وسط قلق من القصف في أية لحظة.

ويتابع عربش قائلاً: فيما يخص البنية التحتية للغوطة الشرقية، فقد تعرضت للتدمير بشكل كامل، بدءاً بالكهرباء والمياه، إضافة لتعطل شبكات الصرف الصحي، وبالنسبة للكهرباء، يعتمد السكان على المولدات والأمبيرات، وسعرها مرتفع جداً بسبب غلاء المحروقات، ويصل سعر الكيلو واط إلى نحو 2000 ليرة سورية، والمياه مقطوعة منذ أكثر من أربع سنوات، ويقوم السكان بشراء المياه من الصهاريج، وتبلغ قيمة 100 لتر بنحو 250 ليرة سورية، بالإضافة لوجود الغطاسات، ويزداد وضع الغوطة الشرقية المحاصرة سوءاً مع قدوم فصل الشتاء والحاجة للتدفئة وتأثيره على الأطفال بشكل خاص، ويواجه الناس صعوبة بتأمين الحطب، حيث يصل سعر كيلو الحطب إلى 400 ليرة سورية، ولذلك يحاول السكان البحث في الشوارع عن بقايا الألبسة والأخشاب وأوراق الشجر، وحرق أحياناً بعض ما يتوفر لديهم من أدوات المنزل من أجل الطبخ أو التدفئة.

قائمة ببعض أسعار المواد:

السكر 16000 ليرة سورية

ربطة خبز الشعير 2200 ليرة سورية

رغيف خبز عادي 500 ليرة سورية

كيلو الشاي 100 ألف ليرة سورية

كيلو الملح 20 ألف ليرة سورية

لتر الزيت الطبخ 12000 ليرة سورية

سمنة سعر الكيلو 12000 ليرة سورية

كيلو البرغل 3900 ليرة سورية

كيلو الرز 5000 ليرة سورية

كيلو العدس 2000 ليرة سورية

كيلو فاصوليا (حبوب) 1800 ليرة سورية

كيلو ذرة 1400 ليرة سورية

ربطة شعيرية 1800 ليرة سورية

كيلو الحليب 900 ليرة سورية

البيضة الواحدة 500 ليرة سورية

ملعقة سمنة 500 ليرة سورية

جرة غاز إن وجدت 150 ألف ولذلك يعتمد السكان على حرق بقايا المواد للطبخ.

لتر البنزين الصافي 7000 ليرة سورية، البلاستيكي 3600 ليرة سورية

لتر المازوت الصافي 5500 ليرة سورية، البلاستيكي 4000 ليرة سورية

شهادات الموتى..

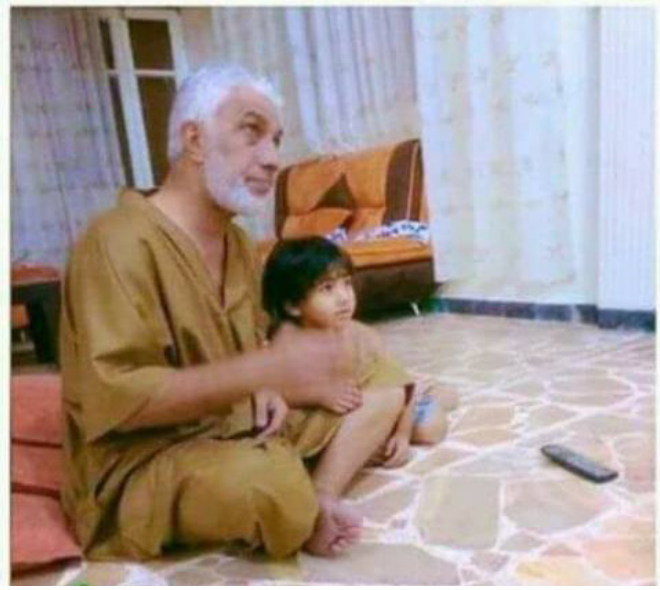

(1)

أنا الحاج صالح العبد الله العلي، من أهالي الرقة، حارة السخاني، كان يسميني أهلي وربعي صويلح، ويناديني الغالبية من أهل الرقة «أبو فوزات»، أحببت أهل الرقة، وحبب الله إلى قلبي «اللمة»، وكان يجتمع في بيتي يومياً العشرات من الأصدقاء، نتسامر ونتجاذب أطراف الحديث إلى وقت متأخر من الليل يومياً، وعندما سيطرت داعش على الرقة آثرت البقاء في بلدي إلى أن يقضي الله أمره، وبعد أن حاصرت قوات سورية الديمقراطية، المدعومة من التحالف الدولي مدينة الرقة من كل جانب، وبدء المعارك الحربية لإخراج الدواعش منها، تعرضت مدينتي لكل أشكال القصف من الطيران الحربي والمروحي والمدفعية، ولم تترك لنا القوات المتحاربة طريقاً آمناً للنجاة بأرواحنا عبر طرق آمنة، ما أدى لتوقف كل أشكال الحياة فيها، فانقطعت الكهرباء والماء، وبدأت أعمل في نقل مياه الشرب بصهريج وتوزيعه على أهل الرقة المحاصرين، وأصبت بطلقة قناص في يدي، ولم تمنعني الإصابة من متابعة عملي في نقل الماء، ومساعدة أهلي، ثم انتقلت مع ولدي محمود وشقيقي محمود من دارتنا في حارة السخاني، إثر تعرض حينا للقصف المدمر إلى موقع آخر أكثر أمناً، فوضعنا رحالنا في دارة أخي بالقرب من دوار الشهيد حسين جاهد (النعيم)، وبينما كنّا مجتمعين في المنزل أنا وولدي وشقيقي ورفقة تعد أكثر من عشرة أشخاص، باغتتنا طائرة حربية للتحالف الدولي الذي تقوده أمريكا، وألقت بحممها علينا، فأوقعتنا جميعاً قتلى، وما تزال جثثنا تحت أنقاض البيت تنتظر من ينتشلها ويقوم بدفنها لترقد بسلام.

(2)

أنـا المختـار ماجـد العثـمان مـن أهـل الرقـة، حـارة البجـري، سـافرت في شـبابي إلى أمريـكا في نهاية سـبعينات القـرن العشريـن، وبقيـت أعمـل هنـاك لسـنوات عـدّة، جمعـت مـن المـال مـا يكفـي لبنـاء بيتـي، وتكاليـف الـزواج، وافتتـاح مـشروع صغـير يوفـر لي ولأسرتي حيـاة هانئـة، وبعـد انـدلاع الثـورة السـورية، لم تطاوعنـي نفـسي عـلى مغـادرة بلـدي، وبقيـت أتابـع حيـاتي مثـل الآلاف ممـن بقـوا في بيوتهـم، لكـن بعـد سـيطرة داعـش، وإعـلان الحـرب عليهـا كان لزامـاً عـليّ مغـادرة موطنـي، فقـد رأيـت الدمـار والمـوت يحـاصرني مـن كل جانـب، فاتخـذت قـراري بالفـرار مـن الرقـة قهـراً وصـبراً، وكان هـذا القـرار مـن أصعـب القـرارات التـي اتخذتهـا في حيـاتي، ومـع اشـتداد آلـة الحـرب خرجـت مـن الرقـة فـاراً مـن المـوت المحتـم برفقـة ابـن صديقـي محمـد وليـد كلـزي، وفي طريـق الهـروب جنوبـاً باتجـاه نهـر الفـرات، سـقطت شـهيداً بطلقـة قنـاص، أمـام المشـفى الأهـلي، منطقـة البانورمـا، ولم يتسـنَ لرفيـق دربي حمـل جثتـي، أو دفنهـا تحـت وقـع طلقـات القناصـة، وقذائـف الهـاون وصواريـخ الطائـرات العمياء، وعنـد وصولـه إلى بـرّ الأمـان لم يـذق طعـم النـوم، وظـلّ يلـوم نفسـه، ويهـذي باسـمي، وأصبحـت هاجسـه اليومـي، وبعـد انتهـاء المعـارك، وخـروج الدواعـش مـن الرقـة، عـاد إلى نفـس الموقـع بعـد مـضي أربعـة شـهور، ثـم وجـد جثتـي في نفـس المـكان، وحملهـا إلى موقـع قريـب واسـتطاع أن يوارينـي الـثرى بعـد أن بقـي جثـماني كل هـذه المـدة في العـراء، الآن صـار لي قـبر، وارتاحـت نفـسي بسـلام.

(3)

أنـا هيـا مـن الرقـة، عمـري لا يتجـاوز الثلاثـة عـشر عامـاً، لا أريـد أن أفصـح عـن اسـم أبي وأهـلي ولا عشـيرتي، ويكفـي أن أقـول: «أنـا مـن الرقـة أبـاً عـن جـد»، كنـت ضحيـة زواج قـسري، فقـد زوجنـي أهـلي مـن داعـشي تونـسي، كان يشـعرني بـالألم والخـوف وهـو ينـام معـي، بينـما مـا زلـت أحلـم أن أنـام في حضـن أمـي، وتتملكنـي رغبـة في سـماع ترنيماتهـا العذبـة وهـي تهدهـدني قبـل النـوم. كنـت مجـرد طفلـة، عروسـاً سـاقني قـدري الـذي سـاهم بصنعـه أهـلي المغـرر بهـم بوهـم دولـة الحـق كـما يدعـون، إلى عـش زوجيـة لا قبـل لي بهـا، فأنـا مـا زلـت أحلـم بالدراسـة، واللعـب مـع صديقـاتي في المدرسـة، لكـن هكـذا كان مصـيري أن أكـون في أحضـان شـاب مكتمـل الرجولـة، وبعـد سـنة مـن زواجـي أنجبـت طفـلاً أدخـل الفـرح إلى قلبـي، واسـتمرت الحـال عـلى هـذا البـؤس، إلا مـن ضحـكات الصبـي التـي أعـادت إليّ الأمـل.

وبعـد الإعـلان عـن بـدء معركـة الرقـة، وفي ليلـة ظلـماء وبينـما كنـت أناغـي ابنـي وأداعبـه، ألقـت طائـرة سـوداء صواريخهـا عـلى البيـت الـذي نقطنـه، فقضـت عـليّ وابنـي الرضيـع، وقـد اسـتطاع زوجـي، الذي كان خـارج البيـت، أن ينتشـل جثتـي وابنـي، ووارانـي الـثرى برفقـة ابنـي في قـبر واحـد، في حديقـة الحـي القريبـة مـن بيتنـا، وقـبري هنـاك شـاهد عـلى آثـار جريمـة اقترفهـا بحقـي أولاً أبي ثـم زوجـي وطائـرات الغـدر.

مائة وعشرون عاماً ومفتاح وحيد..!

عروة المهاوش

تربط مفتاح بيتها بخيط على خصرها النحيل، وتمسك به بأطراف أصابعها المرتجفة فيما تظهر أوردة يدها منتفخة حتى يكاد الدم يخرج منها متجهاً نحو مفتاح بيتها الذي تركته في مدينتها «الميادين» مغادرة مع أكثر من أربعين فرداً من عائلتها أولاداً وأحفاداً.

خيمة واحدة جمعت هذا العدد من البشر بمخيم عين عيسى، تستقبلك أمينة العلي النجرس بدفء الأمهات وحفاوتهن حتى لتشعر أنها تعرفك منذ سنوات خلت، وأنك أحد أفراد عائلتها الكبيرة فتشعر بتلك الحميمية التي لربما فقدتها منذ بدء الحرب في البلاد.

هذا بيتي، وتشير بيدها نحو مكان تعتقد أنه قريب جداً رغم المسافة الكبيرة التي قطعتها مع أولادها، وأحفادها في رحلة النزوح الأولى بحياتها، وتردد قائلة: هذا مفتاح بيتي فقد أعود يوماً إليه ولا أجد من يفتح لي، سأفتح الباب بمفتاحي، وسيبقى مربوطاً بهذا الخيط المتدلي على خصري ومحزمي الذي أحافظ عليه. لا تدري هي إن كان بيتها قد دُمر بفعل الحرب، ولا يستطيع عقلها تحمل هذه الفكرة أصلاً، تنادي ابنتها الكبيرة وتوصيها بتوضيب ثياب أبيها كما يحب وأن تكوي له «محرمته» البيضاء وتطويها جيداً وتضعها بمكانها، رغم أنه قد توفي قبل سنوات مضت لكن قلبها ولسانها يرفض هذا الموت وتجعله حياً بينهم، وتهدد أيضاً بعودته من الحقل ليعاقب كل مخالف لأمر لها، وفي المساء تترك باب الخيمة مفتوحاً رغم البرد، منتظرة دخوله عليهم وهم نيام.

في الصباح تتثاقل في مشيتها لتخرج بمساعدة من حولها، وتجلس أمام خيمتها ووجهها نحو الشمس، ترى الكثير من الخيم والكثير من الأطفال فتنادي ولدها الكبير وتؤنبه كثيراً لاختياره هذا المكان المزدحم في رحلتهم الربيعية من أجل إطعام أغنامهم من خيرات الأرض، فيرد عليها ابنها هنا فقط للراحة، وسنبحث عن مكان آخر فيه ربيع جيد ومرتع لأغنامنا، وسيكثر لدينا الحليب والسمن، تشير بيديها بحركة التأنيب والتحذير أن لا يمس أحد منكم السمنة العربية قبل أبيكم وهاتوا لي كل السمن المستخرج لأضعه في «العكة» القريبة مني فأنتم لستم بحاجة إليها، أبوكم يحتاجها ليبقى صلباً وقوياً فهو بين أقرانه رجلٌ تهتز له الشوارب حين يتكلم.

ترفع عصاها وتضعها على بطن ابنها، وهي تنكز بها وتردد على لسانها كيلاً من الوعيد والتهديد والعقاب إن مسّ أحدكم أو أحد أبنائكم عكة السمن أو الجبن الخاص بأبيكم فسوف يكون له عقاب شديد، وسأطردكم من بيتي نحو الشارع كي تموتوا جوعاً وبرداً، وفي المساء عودوا إلى البيت ليس من أجلكم بل من أجل أطفالكم، ولكن لا تروني وجوهكم حينها، فقط ادخلوا بهدوء دون ضجيج، وستجدون فرشكم وأغطيتكم وطعامكم بمكانه، فيردد قائلاً نعم أماه لن نقترب أبداً من عكة السمن، ولن نحاول الأكل منها، فترتسم ابتسامة خفيفة على محياها شعوراً بالنصر.

تعيش أم جاسم واقعها الذي تحب بأحلامها التي تتذكر فيها عشقها الأول منذ مئة عام، وتتذكر تفاصيله الدقيقة، والتي تجعل علامات الاستغراب، والدهشة ترتسم على محيا أولادها وأحفادها، فكيف تتذكر الأحداث البعيدة جداً وتنسى ما يحدث لها حالياً أو تتناسى ربما رافضة هذا الواقع الذي لا تريده ولا تريد من عقلها أن يصدق أنها وبعد مئة وعشرين عاماً تركت بيتها، وكل تلك الذكريات لتحمل مفتاحاً صغيراً من المعدن مربوطاً بمحزمها وبيتها أصبح خلف ذاك السراب البعيد.

ألمٌ لا نراه..!

جنان الحسن

كان صباحاً جميلاً مغرياً للخروج من المنزل، شمس دافئة تحتوي برودة نسائم تشربن فتحولها لريح عطرة يتنفسها النهار لينجو من صقيعه. قررت أن أستغله في التوجه إلى أحد مكاتب الحوالات النقدية واستلام تحويل لي باسمي هناك قابع في أدراجهم منذ يومين مضيا..

كان جواز سفري مسجلاً لديهم بحكم أنني زبونة دائمة التردد عليهم، سجّل الشاب السوري الذي يعمل لديهم رقم الحوالة وطلب مني الانتظار قليلاً كي يُسيّر أمور آخرين جاؤوا من بعدي.

رغم أنها فترة قصيرة تلك التي انتظرتها لكنني عايشت حدثاً فيها مهماً، أسجله شخصياً ضمن أسوأ المواقف التي مررت بها في أيام المنفى، كان مكتب الويسترن يونيون صغيراً، لا يحتمل منك الكثير من الحركة ولا يساعدك على الابتعاد عن الآخرين كثيراً، بالتالي ما يجعلك تستمع لأحاديث الآخرين بوضوح، الحدث ببساطة كان منْ حلّا خلفي في مسار الاستلام، كانت سيدة لا تتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر يرافقها رجل يبدو أصغر منها سناً، كان من الواضح من خلال الحديث المتبادل بينهما أنه قريب لها أو جار ما، استعانت به من أجل جواز سفره إذ أنها لا تملك جواز سفر ولا يجوز التحويل أو الاستلام دونه، كان يبدو عليهما رقة الحال معاً، إذ لا يبدو حال أحدهما بأفضل من حال الآخر، علا صوته يسألها: ستتركين المبلغ كما هو أم أنك ستحولينه للتركي..؟

أجابته: لا أعلم، ما رأيك أنت؟

أجابها: أخاف أن ترتفع الليرة فتخسرين من قيمته.

أجابته: إذاً حوله للتركي أفضل.

إلى هنا والحوار عادي جداً يدور بين أي اثنين في مكتب مماثل.. والحديث بذاته يوحي إليك بأن المبلغ كبير ذاك الذي سيقبضانه.. وقعت أنا على البيانات واتجهت للاستلام، وهم خلفي تماماً، وأنا أتجه للخروج سألني الشاب السوري عن حدث ما فتوقفت لأجيبه، ولمحتها وهي تستلم المبلغ في المسار الملاصق لي.. يا إلهي..!!

فجعت بالمبلغ.. كان عبارة عن خمسين يورو أي ما يعادل مئتي ليرة تركية، مبلغ أصغر من كل الأحاديث التي دارت بينهما عن تحويله أو تركه كيورو، أي حاجة ماسة دفعتها لاستلام تحويل بهذا القدر على جواز شخص آخر.. لربما تمنع عن ذلك أيضاً وربما منهنا بهذه الخدمة، لمن يعيش في تركيا يعلم بأن هذا المبلغ بالكاد يسدد فاتورة الكهرباء والمياه في أفضل الأحوال، حتى من أرسله لها لربما كان بحاجة ماسة له أو ربما هو ابن أو أخ لها بأحد دول اليورو.. محسوب عليه كل ما يستلمه هناك وإرسال أي مبلغ يعني أنه اقتطع من طعامه وشرابه ليساعد غيره..

لا أعلم كيف غادرت المكتب، وأين كنت أضع قدميّ وأنا أسير، سرت مطولاً لربما هو أطول مشوار مشيته منذ سكنت المنفى..

كان القهر هو من يدفع خطاي ويحدد طريقها.. ويقودني هذيان شاركتني فيه أحجار الرصيف لحظتها.. هذيان بعمق سكين الجرح، بحجم المنفى، بمقدار حاجة الضعفاء، بطول نهر حفرته دموع الأمهات الثكالى واليتامى، بجوع بطون أطفال لم تعد تميز بين طعم الملح والسكر.. وأطراف مبتورة لم تعد تجيد التلويح لعائد أو حتى غائب.. لم تعد تقوى على هرولة الفرح لاستقبال قادم..

ما الذي فعلوه بنا؟ وأين أوصلونا؟

في أي جحيم زرعونا؟

ما كانت أكبر ذنوبنا يا الله التي أوصلتنا إلى هنا؟

أما كان الأفضل لنا لو أننا اخترنا البقاء في الوطن والموت هناك على حياة نتجرع فيها الموت البطيء كل يوم ونحن نضحك؟

لا أعلم...!! أعلم فقط أن أول جملة حدثت نفسي بها كانت من أول من يملك الطائرات والصواريخ إلى أصغر مقاتل أطلق أصغر رصاصة في وطني، إلى جميع من ساهم في تشريدنا في المنافي والشتات، إن لم يجعل الله منكم عبرة للبشرية جمعاء، فعدالة الأرض منقوصة إلى يوم يبعثون.

الرياض2 وجنيف8

طارق عبد الغفور

ماذا كان في الرياض2 من جديد؟ وهل سيكون في جنيف8 جديد؟ الذين تناولوا مؤتمر الرياض 2 بالتحليل إن في الصحف أو على شاشات التلفزة أو على مواقع التواصل الاجتماعي خلصوا إلى وجود تباينات مع الرياض1، وذهب بعضهم إلى حدّ وصفها لا بالتباينات بل بالتنازلات.

وإذا كان ممكناً الحديث عن الرياض2 باعتبار أنه انتهى وأعطى ثماره، فإن الحديث عن جنيف يبدو غير يسير لأنه ما زال منعقداً إلاّ أنه يُمكن التكهن بما سيؤول اليه بناءً على ما آلت إليه «الجنيفات السبع العجاف السابقات».

يُمكن وبدون خوف أن نعتبر بيان الرياض 2 موضوعاً إنشائياً حافلاً بشعارات لا يختلف عليها السوريون، وبجمل وعبارات ملتبسة أُريد بها ألاّ تقارب موضوعها الأساسي بشفافية وصراحة، ولعلّ هذا كان مقصوداً. وأعترف أنني شعرت بثقل في صدري عندما اختير نصر الحريري رئيساً للهيئة العليا للمفاوضات، فهو بائع الوهم ومحقق الانتصارات الخُلّبية في جنيف7 في مفاوضاته مع السيد ديمستورا ، ولعلّه يحلم بانتصارات أخرى من الطراز نفسه.

قلنا إن الحديث عن الرياض2 ممكنٌ لأنه انتهى وأعطى ثماره التي منها بيانٌ أصدرته مئات الشخصيات الناشطة في المعارضة، وبعض المؤسسات فيها ترفضه وتصفه بالمؤامرة الخطيرة على الثورة وعلى مستقبل سوريا أرضاً وشعباً وتقول عنه: إنه تنازلٌ عن استقلال القرار الوطني لصالح رغبات خارجية تخالف إرادة الشعب السوري ومصالحه.

ومنها أن السيد خالد المحاميد يكتب على موقعه الالكتروني: «إن انضمام الموالين للمجرم بشار الأسد إلى هيئة التفاوض يعني لي أن هذه الهيئة لا تمثلني ولا تمثل الثورة السورية ولا الشعب السوري» ثم يصبح نائباً لرئيس هذه الهيئة!!!!

ومنها أن ممثل منصة موسكو الجالس مع السيد نصر الحريري في المؤتمر الصحفي ينسف أساسيات ما يقوله الأخير، ويقرر أنه ضد رحيل الأسد وضد ذكر إيران ودورها في زعزعة أمن المنطقة واستقرارها ويعيب على المندوب الأممي أنه لم يقُم بمهمته في تشكيل وفد المعارضة الذي تنحصر مهمته -برأيه- في السعي لعقد مفاوضات مباشرة لتنفيذ القرار 2254 «لإنهاء الكارثة الإنسانية التي ألمّت بشعبنا».

ومنها أن البيان يعترف صراحة بصحة ما أشرنا إليه آنفاً وفي مقالات سابقة على صفحات الحرمل عندما يقول: «إنه تمّت مراجعة العملية السياسية حتى تاريخه، والتي لم تحقق الغاية المرجوة منها»، وحقيقة الأمر أنه لم تكن هناك عملية سياسية مطلقاً، وأن ما كان في «السبع جنيفات العجاف» لم يعدُ مخاطبة المعارضة نفسَها بحضور السيد ديمستورا.

كان ذلك بعضاً من ثمار بيان الرياض2، ولا نغادره قبل ذكر نقطتين هامتين وردتا فيه تجسدان الالتباس الذي ذكرناه، أولاهما الحديث عن «اختيار السوريين في داخل سوريا وخارجها لقياداتهم عبر انتخابات حرة ونزيهة وشفافة تحت إشراف الأمم المتحدة... ولا يحقّ أن يُشارك في أي ترتيبات سياسية قادمة من ثبت مشاركته في جرائم حرب ضد السوريين». والسؤال هنا ما هي طبيعة هذه الترتيبات السياسية، وهل تخضع للانتخابات الحرة النزيهة والشفافة ولإشراف المنظمة الدولية؟ وهل سيشارك السوريون في الداخل والخارج في الانتخابات البلدية مثلاً لكي لا نقول البرلمانية باعتبارها ترتيبات سياسية؟ وهل تدخل الانتخابات الرئاسية في الترتيبات السياسية؟ ثم من يملك سلطة تقرير أن هذا أو ذاك قد ثبتت مشاركته أو لم تثبت في جرائم الحرب ضدّ السوريين لكي يُشارك في الترتيبات السياسية القادمة أو لا؟ ولنا أن نتصور حجم الجدل في هذا الموضوع ومداه لكي نصل إلى نتيجة فيه.

وثانيتهما الحديث عن المفاوضات بدون شروط مسبقة التي ستناقش على الطاولة كافة المواضيع و»لا تُعتبر المطالبة بتنفيذ ما ورد في القرارات الدولية شروطاً مسبقة». وهنا أيضاً السؤال: ما هي مصادر القوة لدى هيئة المفاوضات لتُلزم الاطراف المقابلة لها -النظام والمجتمع الدولي- بتنفيذ ما ورد في القرارات الدولية؟ لقد سبق لنا أن طرحنا هذا السؤال في مقال سابق على صفحات الحرمل وخلصنا إلى أن المعارضة بشكلها الراهن باعت مصادر قوتها إلى أطراف خارجية وإلى أنها أضحت صفر اليدين، ومن هنا ننطلق إلى جنيف.

في جنيف سيُبلي الحريري البلاء الحسن عندما يعلن لديمستورا جاهزية وفده للمفاوضات المباشرة ناسياً أن من يقرر ماهية الشرط المسبق هو من يملك أوراقاً للتفاوض، وهو لا يملك منها شيئاً، وليس هناك من يضغط على النظام ليتنازل، لا روسيا التي ما زالت تدعمه، وما زال لم يُشكّل عليها عبئاً ضاغطاً بغضّ النظر عن الحديث في وسائل الإعلام عن صعوبات روسيا الاقتصادية، ولا الإدارة الأمريكية التي لها أجندتها الخاصة بسوريا، وأنه ليس صحيحاً أيضاً الحديث عن اللاموقف الأمريكي من الكارثة السورية، ولن نتحدث عن إيران.

في جنيف أيها السادة المفاوضون، لن تدعمكم الإدارة الأمريكية، ولن يدعمكم أصدقاء الشعب السوري، ولن يجلس معكم النظام مباشرة في هذه الجولة، ولن يضغط عليه شريكه ديمستورا ليفعل، وإن فعل، فجهزوا أنفسكم للسباحة في تفاصيل بيانكم، وجهزوا أنفسكم لجنيف رقم كذا، ونسأل الله اللطف وأن لا يكون هناك سوتشي رقم كذا، ولننتظر نهاية جنيف8.

ألمانيا... أزمة الانتخابات وورقة اللاجئين من جديد

أحمد العجيلي

منذ أيام تتعالى الأصوات داخل أروقة السياسة في ألمانيا حول ضرورة إيجاد صيغة توافقية ترضي جميع الأطراف من أجل تشكيل ائتلاف حكومي يتولى قيادة المرحلة القادمة؛ إلا أنّ حزب المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لا يزال عاجزاً عن تشكيل التحالف المطلوب من أجل تشكيل الحكومة، وهو ما قد يتسبب بأزمة سياسية ستلقي بظلالها على أوربا عموماً وألمانيا بشكل خاص.

وكغيرها من الدول الأوربية التي استقبلت اللاجئين السوريين في الآونة الأخيرة، لم تختلف برلين عن باقي الدول الأوربية في اللعب على مشاعر الناخبين من خلال استثمار ورقة اللاجئين، ففي انتخابات عام 2014 تصدى الإعلام الألماني لمعاناة السوريين جرّاء الحرب الدائرة في بلدهم، التي اضطرت ملايين منهم إلى ركوب البحر والتوجه نحو القارة العجوز بوصفها «الجنة الموعودة».

كلنا يذكر كيف خرج الألمان إلى محطات القطار وقد حملوا الورود يستقبلون اللاجئين الهاربين من أوطانهم، في لقطات يمكن وصفها بالنادرة، وخاصة في وصف الشعب الألماني الذي ألصقت به منذ أيام حكم هتلر صفة «العنصرية» وكره الأجنبي؛ ولأن قضية اللاجئين السوريين لاقت اهتماماً عالمياً حينذاك، كان لابد للساسة الألمان من استغلال هذه الورقة، واللعب على مشاعر الناخب الألماني ودافعي الضرائب، فتمّ الإيعاز لوسائل الإعلام بهدف تسليط الضوء على ما تقوم به الحكومة ممثلة بالمستشارة ميركل من خدمات جليلة تعكس مدى إنسانية وطيبة الشعب الألماني، الأمر الذي سيكفل محو سجل العنصرية عن الشعب الألماني، ويكسب ألمانيا شعبية واسعة تضمن لها قيادة أوربا من جديد من خلال قوتها الاقتصادية هذه المرة، وليس من خلال الاحتلال المباشر.

اليوم تبدو الأحزاب عاجزة عن تحقيق وعودها لناخبيها، وتفشل في تشكيل تحالف سياسي يقوم بتشكيل حكومة للمرحلة القادمة، مما يهدد بإعادة الانتخابات مطلع العام المقبل؛ الأمر الذي يهدد مستقبل المستشارة الألمانية ومستقبل حزبها، لذا لا تجد هذه الأحزاب في الوقت الراهن سوى ورقة اللاجئين التي أكسبتها شعبية واسعة في الانتخابات الماضية.

إذاً لا بدّ من استغلال هذه الورقة بالشكل الأمثل واللعب على مشاعر هذا الناخب وتوجيهه إلى ما تبتغي تلك الأحزاب بهدف الحصول على صوته في حال تمّت إعادة الانتخابات. وعلى النقيض من الصورة القديمة للاجئين السوريين وما تحمله من معاناة وألم يستدعي تعاطف الشعب وتكاتفه من أجل مساعدة هؤلاء الهاربين من الحرب، والذين يذكرونهم بشكل أو بآخر بمعاناة آبائهم أثناء الحرب العالمية الثانية وما جرّه هتلر عليهم وعلى العالم من ويلات لا تزال آثاره باقية للعيان إلى يومنا هذا؛ على النقيض من هذا، تتم الآن شيطنة اللاجئ وتشويه صورة المهاجر عموماً سواء أكان لاجئاً يحصل على المعونات الاجتماعية، أم كان مهاجراً يعمل ويدفع الضرائب كغيره من المواطنين الألمان، لا فرق، المهم أنّه سوري، وأنّ هذا السوري إنسان ناكرٌ للجميل، ولا يريد تعلّم عادات ولغة البلد، كما أنّه غير قادر على التأقلم مع قوانين وقواعد الحياة الناظمة لهذا البلد، بالإضافة إلى أنّ كل هؤلاء اللاجئين يكذبون، فهم قدموا إلى ألمانيا من أجل الحصول على المساعدات والترفيه والجلوس في المقاهي، بينما يقضون العطلة الصيفية في بلادهم حيث يعودون سراً إلى المناطق الآمنة في سورية، وهم ليسوا من الهاربين من الحروب الذين يستحقون المساعدة.

هكذا، وعلى هذا النحو تتم إعادة هيكلة الصورة العامة في الوعي الجمعي الألماني من خلال بث وسائل الإعلام برامجها اليومية وتركيزها حول اللاجئين ومشاكلهم التي لا تنتهي. بالطبع سيأتي حل مشكلة اللاجئين من الساسة العباقرة الذين يقدمون الوعود للناخب الألماني بترحيل السوريين مطلع صيف عام 2018 من خلال معاهدات دولية تمّت أو قد يتم التوقيع عليها قريباً. فيتنفس الشعب الألماني الصعداء، ويشعر بالراحة بأن الساسة لم يتخلوا عن واجبهم تجاه بلدهم، وأنهم وجدوا الحل الذي سيخفف عن كاهل هذا الشعب عبء اللاجئ الكسول المتطرف الذي جاء ليدمّر بلادهم.

في واقع الأمر هناك حالات ليست بالقليلة بين اللاجئين، للأسف، تنطبق عليها جميع الصفات التي يتحدث بها الإعلام الألماني يومياً أناء الليل وأطراف النهار، وهناك كثيرون لا يريدون من هذا البلد سوى الحصول على المساعدات دون محاولة الاعتماد على النفس وإيجاد فرصة عمل تمنحه فرصة أن يكون مواطناً مثالياً يدفع الضرائب ويساهم في بناء هذا البلد الذي استضافه وقدّم له يد العون. إلا أنّ الغريب والمستهجن في هذا الأمر كله، هو كيف بدأنا ثورتنا بشعارات «الموت ولا المذلة» و«الشعب السوري ما بينذل» وغيرها من تلك الشعارات، وها نحن اليوم ورقة لعب في الانتخابات الألمانية ومن قبلها الفرنسية والهولندية والنمساوية، وورقة مساومة في يد تركيا وإيران وروسيا وفرنسا وأمريكا، وطريدة تتهاوش عليها قطر والسعودية وحزب الله؟!

صدر عن دار «بيت المواطن» كتاب «من اليقين إلى اللايقين» لمؤلفه فرانسيس دي بيت، وترجمة خليل الحاج صالح. والكتاب ممتع جداً، وإن كانت لا تخلو بعض صفحاته من الصعوبة، ويأخذ بيد القارئ في رحلة عظيمة في الفكر والعلم، ليؤكد على نسبية الحقيقة وعلى غنى العقل الإنساني، وهو كتاب ضروري الآن وفي كل آن.

وجاء في تقديم دار النشر: «يبدو العام الأوّل من قرن جديد عاماً حافلاً بالبشائر دائماً؛ ولم يكن العام 1900 استثناءً. فقد استقبله الأمريكيّون بشعار من ثلاث كلمات: سلم وازدهار وتقدّم. وإذ كان ذروةَ إنجازاتٍ بارزة كثيرة، فقد تشوّفوا بثقة عظيمة إلى قرن من التقدّم المتواصل. القرن العشرون سيكون عصرَ المعرفة واليقين؛ إلّا أن ما يُثير السخرية أنه انتهى إلى اللّايقين والالتباس والشكّ.

يروي هذا الكتاب قصّة ذلك التغيُّر وذاك التحوّل الكبير في التفكير الإنسانيّ. وفي وقتٍ قد لا تقدِّم الألفية الجديدة بعده يقيناً، فإنّ هذا الكتاب يُحاجج في أنها تحمل ممكنات جديدة للنمو والتغيّر والاستكشاف والإبداع في مناحي الحياة كافة».

ويقول المترجم الحاج صالح: «ترجمت هذا الكتاب منذ سنوات. لكن لم تقبل أي دار نشر تبنيه بذريعة أن سوق الكتاب العربي لا تتقبل هذا النوع من الكتب، وأن القراء العرب لا يهتمون لموضوعات من هذا النوع. لكن مؤخراً تقبل الدكتور حسان عباس بشجاعة تحدي نشره عبر دار «بيت المواطن». فشكراً دكتور حسان وشكراً لدار المواطن، وأشكره خاصة على عباراته بحق الترجمة التي أرجو أن تكون مستحق لها فعلاً».

الحرمل ـ خاص

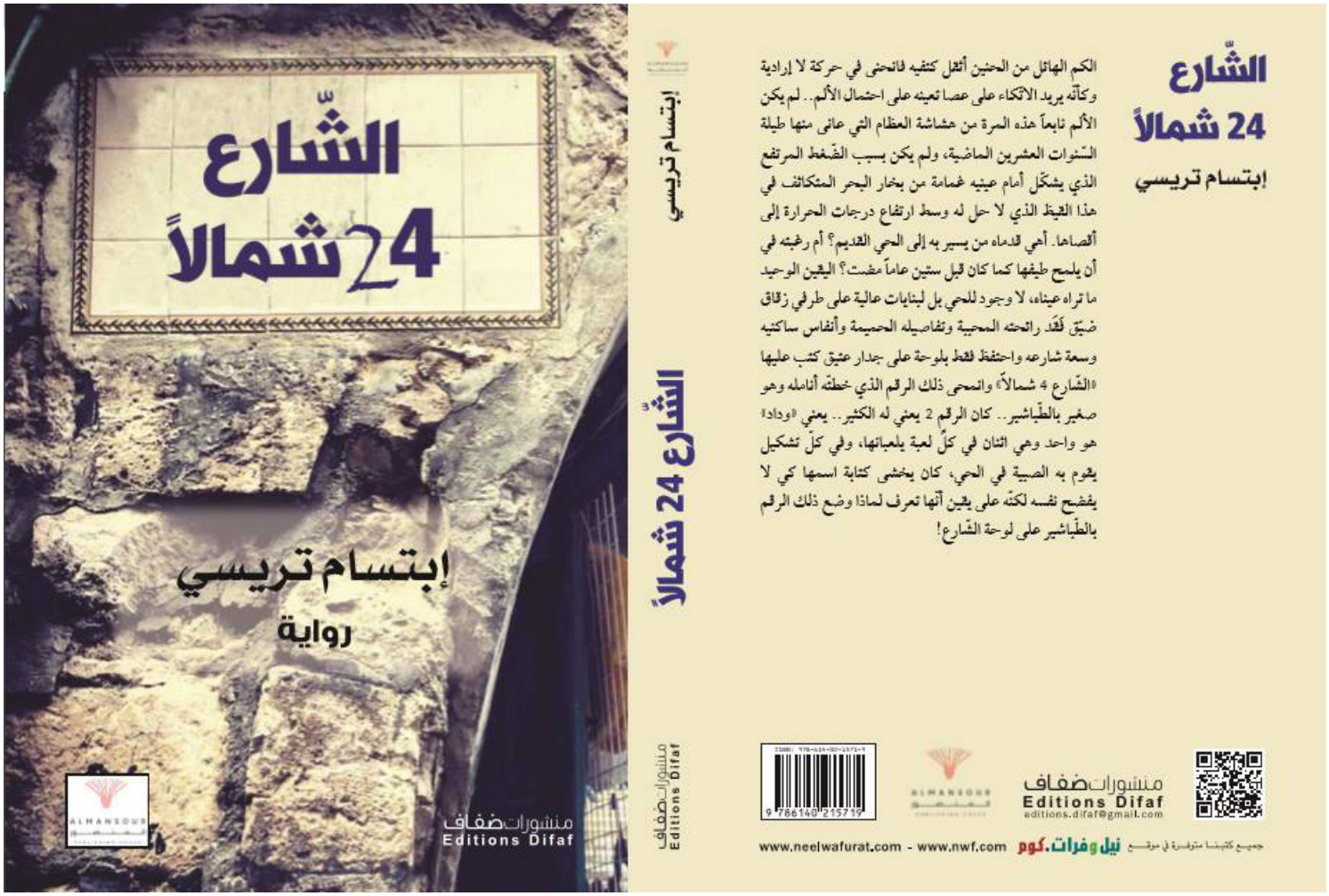

الشارع 24 شمالاً رواية جديدة للمبدعة إبتسام تريسي

الحرمل - خاص

صدر حديثاً عن منشورات دار ضفاف اللبنانية رواية جديدة للأديبة المبدعة إبتسام تريسي بعنوان: «الشارع 24 شمالاً»، وهي رواية ترصد جزءاً من رحلة النزوح السوري بعد الثورة السورية. وتقع في «261» صفحة مع السيرة الذاتية.

تحكي الرواية تاريخ هذا الشارع الواقع في حي الشيخ ضاهر في مدينة اللاذقية السورية من خلال حكايات نسائه اللواتي عشن حياة طويلة على عكس الرجال الذين وافتهم المنية في عز شبابهم. حاربت النساء من أجل تنشئة وتربية أولادهن خلال قرن من الزمان وهو عمر بناء الشارع وسط ظروف قاهرة مرّت على سوريا في القرن العشرين.

تنسج خيوط الرواية وتجمعها قصة حب بين ابنة الأغا وداد وابن الجيران رشدي تلك القصة التي تدفنها زوجة الأب حين توحي للأغا بمنع وداد من الدراسة وتزويجها.

وتتابع الرواية رصد مآلات الحياة لصديقات الطفولة حياة ووداد وعفراء وسهام منذ جلوسهن أمام صندوق الدنيا ليتفرجن على فطوم المغربية وهن في المدرسة الابتدائية وحتى تاريخ كتابة الرواية التي تقوم بتسطيرها وداد الحفيدة التي تقع هي الأخرى أسيرة حب «الشخصية» الرئيسة «رشدي» حبيب الجدة.. والتي ترافق جدتها في رحلة النزوح الأخيرة إلى استنبول.

وجاء على غلاف الرواية الأخير ما اختارته دار النشر هذا المقطع:

«الكم الهائل من الحنين أثقل كتفيه فانحنى في حركة لا إرادية وكأنّه يريد الاتّكاء على عصا تعينه على احتمال الألم.. لم يكن الألم نابعاً هذه المرة من هشاشة العظام التي عانى منها طيلة السّنوات العشرين الماضية، ولم يكن بسبب الضّغط المرتفع الذي يشكّل أمام عينيه غمامة من بخار البحر المتكاثف في هذا القيظ الذي لا حل له وسط ارتفاع درجات الحرارة إلى أقصاها. أهي قدماه من يسير به إلى الحي القديم؟ أم رغبته في أن يلمح طيفها كما كان قبل ستين عاماً مضت؟ اليقين الوحيد ما تراه عيناه، لا وجود للحي بل لبنايات عالية على طرفي زقاق ضيّق فَقَد رائحته المحببة وتفاصيله الحميمة وأنفاس ساكنيه وسعة شارعه واحتفظ فقط بلوحة على جدار عتيق كتب عليها «الشّارع 4 شمالاً» وامحى ذلك الرقم الذي خطّته أنامله وهو صغير بالطّباشير.. كان الرقم 2 يعني له الكثير.. يعني «وداد» هو واحد وهي اثنان في كلّ لعبة يلعبانها، وفي كلّ تشكيل يقوم به الصبية في الحي، كان يخشى كتابة اسمها كي لا يفضح نفسه لكنّه على يقين أنّها تعرف لماذا وضع ذلك الرقم بالطّباشير على لوحة الشّارع!».

حفلة عربية

شريف صالح

كانت القاعة مضاءة بالنجف والكريستالات الضخمة وعلى جدرانها لوحات مؤثرة لمعرض «الجوع في أفريقيا»، وكان من المفترض إقامة مزاد لبيعها بعد حفل العشاء.

في القاعة نساء ورجال يتبادلون ضحكات محسوبة ومفتعلة في انتظار إقامة المزاد. خارج المدخل كان الممثل الكهل بشعره المنسدل على كتفيه.. يجثو على ركبتيه ممسكاً بيد فتاة مربربة وقصيرة القامة. همهمات وابتسامات ساخرة بسبب إصراره أن يكون الممثل والمخرج والمؤلف والمنتج في نفس الوقت. لم أسمع من كلام الممثل سوى جملة واحدة:

ـ «أرجوك.. سامحيني يا عزيزتي»

كان من الصعب أن أعرف هل هي زوجته أم حبيبته أم ابنته؟ ولا على ماذا تسامحه؟ كانت الفتاة لا تتكلم. وهو لا يفعل أي شيء سوى تكرار هذه الجملة.

ـ «أرجوك.. سامحيني يا عزيزتي»

من الواضح أنها جملة مهمة جداً، لذلك خصص لها مشهداً كاملاً أعاده أكثر من مرة. على يسار المعرض وقف رجل يشرح لزوجته أن هذا الممثل الكهل يصور فيلماً عن شكسبير وأيضاً يشارك في مزاد الجوع في أفريقيا.. ولهذا السبب إدارة الفندق أجرت قاعة «كليوباترا» للمزاد ولتصوير الفيلم في نفس الوقت.

في الداخل، رنين ملاعق وأطباق لحظة فتح «البوفيه». وكان هناك مواء قطط. وقف شاب قال إنه نجل الممثل وكان غاضباً، يلوم من فتحوا «البوفيه» قبل أن ينتهي والده من المشهد الأخير:

ـ «لو سمحتم راعوا الأصول.. أبي ما زال يمثل أهم مشهد!»

أثناء صياحه علينا، صعدت مطربة سمراء بدينة برفقة ثلاثة عازفين على منصة صغيرة جهة اليمين وقالت إنها تأخرت جداً في تقديم نمرتها ولديها نمرة أخرى في فندق آخر، ثم بدأت تغني أغنية وردة «أوقاتي بتحلو.. تحلو معاك». وهكذا توزع جمهور قاعة «كليوباترا» إلى ثلاث مجموعات.. مجموعة تتأمل بتأثر صور «الجوع في أفريقيا» والثانية ملتفة حول الممثل الكهل وهو يقول: «أرجوك.. سامحيني يا عزيزتي»، والمجموعة الثالثة كانت تتمايل وتصفق للمطربة.

وسط كل هذا ارتفع مواء القطط وارتفع أيضاً صياح نجل الممثل: «أبي ما زال يمثل أهم مشهد»، في اللحظة التي بدأت الأيادي تدور بالأطباق الممتلئة بتلال الطعام وتتجه نحو الطاولات المصفوفة على شكل قلب كبير.

وفجأة علا صوت الممثل الكهل، آتياً من عند مدخل القاعة:

ـ «اسمحي لي.. أرجوك اسمحي لي».

بدت لي جملته الجديدة تطوراً مهماً في المشهد، حتى لو كان لم يتجاوز فكرة التوسل بعد! ثم سرعان ما ضاع صوته وسط ضجيج الأطباق والملاعق والضحكات والحوارات الجانبية.

وسط الجمهور في القاعة سمعت جملة واحدة تتكرر على أكثر من مائدة:

ـ «حمام بالفريك.. ما شاء الله»!

سحبت طبقي ومررت أمام سلطة خضراء وزيتون وتبولة، سلة خبز فرنسي، بجوارها سلة خبز عربي، خروف مشوي وقد بانت أضلاعه بعد ضربات السكين في جسده، وبالقرب منه تل من الجمبري المصفوف على أعواد خشبية رفيعة، كتل اللحم المقدد، شرائح سمك عائمة في صلصة بيضاء، سمكة هامور طويلة جداً ترقد وحدها في المرق الساخن دون أن يقترب منها أحد، ثم أرز أبيض وأصفر بالكاري.. وفي زاوية جانبية سلة فواكه، حلوى «أم علي»، كرات آيس كريم موزعة في كؤوس، وأخيراً علب الكولا وكؤوس العصائر.

عبرت كل هذه الأصناف وظل طبقي خاوياً فطلبت من الطاهية الفلبينية أن ترشدني إلى الطبق الأفضل. تقدمت أمامي بمشية مهذبة وكشفت غطاء وعاء كبير ثم اختارت بنفسها حمامة محشوة بالفريك الأخضر ووضعتها في طبقي. تبادلنا ابتسامة خفيفة. أمسكت بيدها الصغيرة حمامة أخرى محشوة ودستها لي في جيب الجاكيت الأيسر. وقبل أن أنطق بكلمة بادرتني بوضع سبابتها على فمي ودون أن تتخلى عن أسلوبها المهذب قالت:

ـ «لا تقلق يا سيدي.. الجميع هنا يفعلون ذلك».

دستْ حمامة أخرى في جيبي الآخر:

ـ «خذ ما تستطيع لأولادك».. فأسرعت مرتبكاً والطبق الأبيض يهتز في يدي. جلست على مائدة لا أعرف أحداً من الجالسين عليها، بشعور من يداري جريمة ارتكبها. ابتسمت للرجل الذي تطلع إليّ فابتسم وقال وهو يطالع طبقي:

ـ «ما شاء الله.. حمام بالفريك»!

رفعوا وجوههم عن أطباقهم الممتلئة ومدوا أعينهم نحو طبقي وصاحوا:

ـ «حمام بالفريك.. ما شاء الله.. ما شاء الله».

وعندما أنهوا أطباقهم وغادروا رأيت جيوبهم مكتظة بالحمام وتتسرب منها حبات الفريك. تخففت من خجلي وارتباكي وأنا أنصرف وراءهم.. وكنتُ أسمع صوت الممثل الكهل وقد عاد إلى جملته الأولى:

ـ «أرجوك.. سامحيني يا عزيزتي»!

حكيم..!

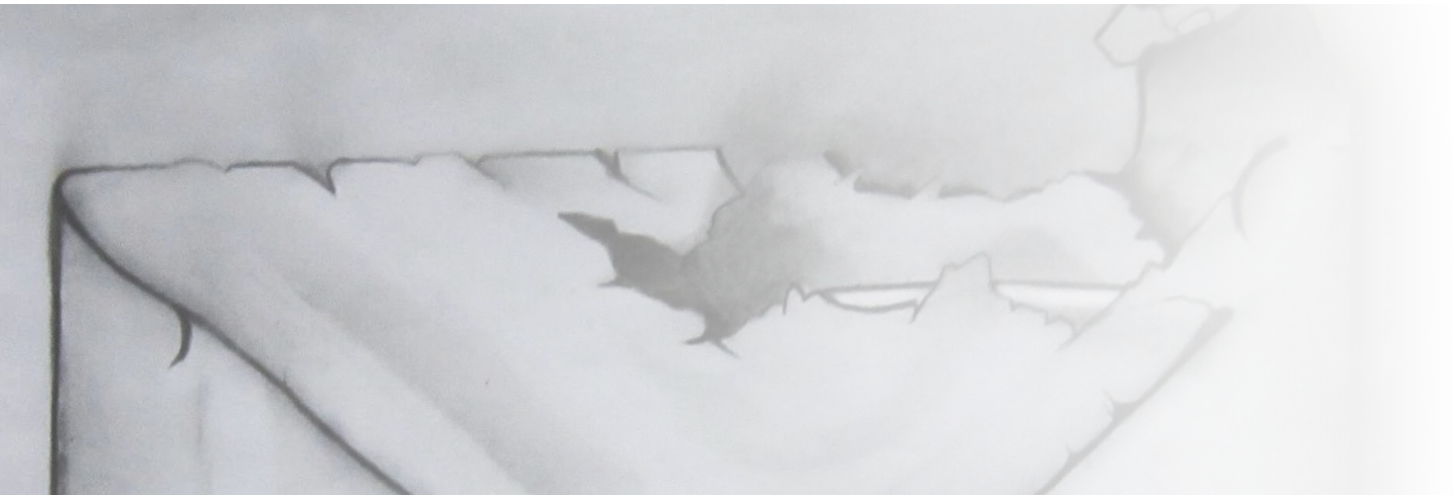

نجاة عبد الصمد

جاءت بكامل ألمها إلى الجرّاحُ في يوم مناوبته في العيادات الخارجية (الحكومية). أبلغها أن تحت جلد بطنها فتقٌ كبير يختنق الآن، وعليها الإسراع إلى المشفى.

أدار لها ظهره بعد الفحص ومشى صوب النافذة المضاءة بالشمس. لم يرد أن يجرح خجلها وهي تنهض وتعيد ترتيب هندامها.

عبر النافذة لم يلحظ الطبيب الجرّاح لا الشمس ولا الأبنية السعيدة ولا الطريق التي يمشي عليها بشرٌ يحملون أتعاباً مزمنة. ظلّت في عينيه صورة عينيها، هذا الرجاء الوليد فيهما وهما تلاحقان تعابير وجهه وحركات يديه ونطق شفتيه. أنهكه رسمُ عظامها الناتئة، وذلك العقد حول عنقها الشاحب، لا من فضةٌ ولا من ذهب؛ بل عروةٌ سوداء تتدلّى منها صورة رجلٍ أربعينيٍّ قويّ وحزين. وظلّ في عينيه رسمُ خطوط الحمول القديمة على بطنها، وكتلة الفتق الضخم تموج بينها وتشمت بضعفها الحاضر. طال شرود الطبيب وهو يرتّب في ذهنه أكثر من احتمالٍ عمّا سرق منها لحم العافية، فيما كانت المرأة الموجوعة والمستعجلة تسيء الظن بوقفته الطويلة والمريبة، وتبعث إليه صوتاً من كهف يأسها:

(أنا ما معي مصاري لروح عالمشفى الخاص).

(ومين جاب سيرة المشفى الخاص؟)

كان سيغضب. لكنّه لم يفعل حين استدار، ورأى تينك العينين وقد غادرهما الرجاء...

أجرى لها عمليتها في المشفى الوطني، وبعدها أجرى استئصالَ مرارةٍ لمريضةٍ أخرى. وأرسل المريضتين إلى سريريهما في غرفةٍ واحدة في قسم الجراحة.

حين عاد ليزورهما في المساء وجد المريضة الناتئة العظم، والمفتوقة، وحيدةً. ولا شيء على الطاولة الصغيرة قرب سريرها. وحول مريضة المرارة زوجٌ وأبناءٌ وأقارب، وفوق طاولتها أكل كثير وعلبة حلوى مغلفةٌ بشريطٍ أبيض.

(وأنت ما حدا معك)؟ سأل الأولى.

(من شوي راحت بنتي عالبيت. أنا بعثتها لتدرس. انشغلت معي كثير اليوم وقصّرتْ بدروسها. عندها السنة شهادة التاسع. ترجيتها ما تبات عندي وترك إخوتها الصغار وحدن بالليل).

(وزوجك)؟.

(زوجي شهيد).

ساعدها على الوقوف. مشى معها في خطواتها الأولى البطيئة، وطلب من ابنة مريضة المرارة أن تسند جارة أمها في محاولات المشي إلى أن تستعيد لياقتها بعد الجراحة، ثم نقل علبة اللبن الرائب من على الطاولة الملأى إلى الطاولة الفارغة:

(لا نسمح عادةً لمرضى المرارة بشرب اللبن إلا بعد الجراحة بيومين. وكي لا يحمض هذا اللبن؛ أطعموه لجارتكم...)

صرخة طفل..!

الأغنية التي صدحت بها حنجرة الطفل السوري محمد جنيد، ابن مدينة دير الزور، والتي حملت عنواناً لافتاً (صرخة طفل)، وحصد تسجيلها الذي انتشر على أقنية ومواقع التواصل الاجتماعي أكثر من ثلاثة ملايين مشاهدة، وعشرات آلاف المشاركات، ومئات آلاف التعليقات، كانت التفاعلات لافتة جداً، ولم تأتِ من فراغ، ولا جاءت نتيجة مصادفة عابرة، بل استطاع الطفل جنيد صاحب الحنجرة الذهبية، أن يجبر الناس على الاستماع لصوته العذب وهو يردد كلمات مؤثرة وصادمة للعالم.

في تسجيل أغنية صرخة طفل رسائل عديدة، وهي ليست مجرد رسائل عادية جاءت عابرة، على طريقة المطربين الذين يفتقدون الإحساس بالكلمة، ولا يملكون القدرة على تحسس الألحان الرائعة، الرسالة الأولى أنك تستمع إلى صوت رخيم وعذب ومؤثر، وصاحب هذا الصوت لديه إمكانية مذهلة للتعامل مع الكلمة واللحن، الرسالة الثانية دعوة للوقوف باحترام أمام الخطوة الجريئة التي قام بها الملحن والموزع الموسيقي الفنان صبحي محمد، الذي سعى بكل جد للبحث عن صاحب الصوت وتبنيه، فهو الأقدر على الاكتشاف، لأنه يعرف قيمة الموهبة، وكيفية صقلها وإظهارها أمام الجمهور، والرسالة الأهم في صرخة طفل هي الدعوة العابرة للقلوب لإنقاذ الطفولة التي تتعرض للانتهاكات اليومية في كل بقاع سوريا.

صرخة طفل ليست مجرد رسالة عابرة، بل هي رسالة غير عادية، صادمة ومؤثرة لكل من يشاهدها، أو يستمع إلى صوت شجي يرددها بأسلوب الفنانين الكبار، فهو يأسر القلوب، وينادي للمحبة، وينتصر للطفولة، التي دمرها النظام وأمراء الحرب، ومصالح الدول الكبرى.

محمد جنيد طفل سوري ككل الأطفال السوريين الحالمين بالحرية، والذين يفتقدون الأمن والأمان، وهم من ضاعت أحلامهم الوردية على وقع القنابل والصواريخ، وضجيج الدبابات وصخب الطائرات المدمرة لكافة أشكال الحياة، محمد يريد أن يحلم بحياة مليئة بالحب، كما أطفال العالم الآخرين.

شكراً يا صغيري لأنك أيقظت إنسانيتنا النائمة.. .. شكراً لأنك أعدت إلينا الأمل بالحياة مجدداً.. شكراً لله الذي أنعم عليك بهذه الموهبة.. شكراً للفنان صبحي محمد صاحب فضل الاكتشاف.. شكراً لمساعيك لأنك استطعت تقديم هذه الموهبة للعالم.. وتباً لتجار الحروب والأزمات، الذين يتاجرون بدماء وعرق السوريين، وأيضاً تباً وألف لعنة للقتلة المأجورين، الذين لم يتوقفوا عن قتلنا خلال سبع سنوات متتالية.. وبؤساً لقادة العالم الذين أغمضوا أعينهم أمام الظلم والقتل وكل هذا الدمار الذي تتعرض له بلادنا.

مدير التحرير

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 70 YIL: 4 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

يوسف دعيس

BASKI: İMAJ OFSET.Sirrin Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa